اللهم صلِ وسلم على رسول الله

محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

مقالة للشيخ الفاضل

محمد عثمان العنجري

- حفظه الله -

الجمعة 29 شوال 1444 الموافق 19 مايو 2023

اللهم صل وسلم على رسول الله محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين

▲ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رضي الله عنه- قَالَ:
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي؟
فَقَالَ: «مَا شِئْتَ».
قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟
قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».
قُلْتُ: النِّصْفَ؟
قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».
قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟
قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».
قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا؟
قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ».

▲ قال العلامة ابن باز -رحمه الله رحمة واسعة-: قول أُبَي -رضي الله عنه-: (أجعل لك من صلاتي)؛ معنى الصلاة هنا: الدعاء.

▲ قال الصحابي -رضي الله عنه-: (إني أكثر الصلاة عليك). من هدي الصحابة الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ، امتثالًا لقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

▲ قال الإمام البخاري في بيان معنى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾:
قال أبو العاليةِ [وهو الإمام المقرئ الحافظ المفسر، من كبار التابعين، وهو الذي أخذ من الخليفة الراشد عمر بن الخطاب حديث النبي ﷺ ومن كثير من الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين-]:
صَلَاةُ اللهِ -تعالى-: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ: الدُّعَاءُ.

▲ قول الصحابي أبي بن كعب -رضي الله عنه-: (فكم أجعل لك من صلاتي؟)؛ أي: كم أجعل لك يا رسول الله من دعائي؟ سؤال مفصل واضح وبلغة رقمية محددة؛ لتحقيق البيان الواضح للأمة.

▲ الوضوح سمة أهل الحق، عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودِّع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلّا هالك».

▲ و عن عامر بن مطر قال: كنت مع حذيفة -رضي الله عنه- فقال: أمسك بما أنت عليه اليوم، فإنها الطريق الواضح.

▲ لقد حفظ الصحابة للأمة كلام الله -تعالى- وسنة رسوله وبيانه الواضح ﷺ، فالصحابة هم مرجع البيان الواضح، وهم الدليل والعمدة والأصل والأساس في فهم وتفسير كلام الله -تعالى- وسنة رسول الله ﷺ.

▲ عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- أنه قال: أيُّ سماءٍ تظلُّني وأيُّ أرضٍ تقلُّني إذا أنا قلت في كتاب الله برأيي؟!

▲ قال رسول الله ﷺ: «إنَّ منكم مَن يُقاتِلُ على تَأْويلِه، كما قاتَلتُ على تَنْزيلِه».

▲ قال -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، فالصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- قد أخذوا الألفاظ والبيان من فم رسول الله ﷺ، وشهدوا التنزيل على رسول الله ﷺ، وحضروا أسباب النزول.

▲ قال عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: وَالَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ، ما مِن كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَما مِن آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيما أُنْزِلَتْ.

▲ عن التابعيِّ طارق بن شِهابٍ: أنَّ رَجُلًا مِنَ اليَهُودِ قالَ لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ في كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا، لو عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذلكَ اليومَ عِيدًا. قالَ: أيُّ آيَةٍ؟ قالَ: ﴿اليومَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ علَيْكُم نِعْمَتي ورَضِيتُ لَكُمُ الإسْلَامَ دِينًا﴾. قالَ عُمَرُ: قدْ عَرَفْنَا ذلكَ اليَومَ، والمَكانَ الذي نَزَلَتْ فيه علَى النبيِّ ﷺ؛ وهو قَائِمٌ بعَرَفَةَ يَومَ جُمُعَةٍ.

وجاء في "تفسير الطبري" وغيره بلفظ: فقال عمَرُ -رَضيَ اللهُ عنه-: قد عَرَفْنا ذلك اليومَ والمكانَ الَّذي نزَلَتْ فيه هذه الآيةُ الكريمةُ، فلم تُنبِّهْنا إلى شَيءٍ كنَّا نَجهَلُه، فهي قدْ نزَلَتْ على النبيِّ ﷺ وهو قائمٌ بعَرَفةَ يومَ جُمعةٍ، فهو يومٌ اجتَمَعَ فيه عِيدانِ: يومُ عَرفةَ، ويومُ الجُمعةِ.

▲ نهج المسلم الاتّباع والاقتداء بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ في فهم القرآن والسنة، قال -تعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

▲ قال رسول الله ﷺ: «إنِّي لا أدري ما قَدْرُ بقائي فيكُم، فاقتَدوا باللَّذَينِ مِن بعدي» وأشارَ إلى أبي بَكرٍ وعمرَ، «واهتَدُوا بِهدْيِ عمَّارٍ، وما حدَّثَكم ابنُ مسعودٍ فصدِّقوهُ».

▲ وقال رسول الله ﷺ: «ليأتينَّ على أمَّتي ما أتى على بني إسرائيل حَذوَ النَّعلِ بالنَّعلِ، حتَّى إن كانَ مِنهم من أتى أُمَّهُ علانيَةً لَكانَ في أمَّتي من يصنعُ ذلِكَ، وإنَّ بَني إسرائيل تفرَّقت على ثِنتينِ وسبعينَ ملَّةً، وتفترقُ أمَّتي على ثلاثٍ وسبعينَ ملَّةً، كلُّهم في النَّارِ إلَّا ملَّةً واحِدةً»، قالوا: مَن هيَ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «ما أنا علَيهِ وأَصحابي».

▲ سأل أبي بن كعب -رضي الله عنه- كما في الحديث أعلاه سؤالًا واضحًا يترتب عليه عمل، بقوله: (أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟)؛ أي: أأجعل وأصرف كل دعائي بالصلاة عليك يا رسول الله ﷺ؟

▲ فأجابه ﷺ بقوله: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»؛ أي: أنها كِفايةً لهمك، وغفرانًا لذنبك.

▲ وقال ﷺ: «من صلّى عليَّ واحدةً صلى الله عليه بها عشرًا».

▲ قال ابن تيمية -رحمه الله-:

قَوْلُ السّائِلِ: (أجْعَلُ لَك مِن صَلاتِي؟).

يَعْنِي مِن دُعائِي؛ فَإنَّ الصَّلاةَ فِي اللُّغَةِ هِيَ الدُّعاءُ، قالَ تَعالى: ﴿وصَلِّ عَلَيْهِمْ إنّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾، وقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى آلِ أبِي أوْفى»، وقالَتْ: امْرَأةٌ: صَلِّ عَلَيَّ يا رَسُولَ اللهِ وعَلى زَوْجِي. فَقالَ: «صَلّى اللهُ عَلَيْكِ وعَلى زَوْجِك». فَيَكُونُ مَقْصُودُ السّائِلِ: أيْ يا رَسُولَ اللهِ، إنّ لِي دُعاءً أدْعُو بِهِ أسْتَجْلِبُ بِهِ الخَيْرَ وأسْتَدْفِعُ بِهِ الشَّرَّ، فَكَمْ أجْعَلُ لَك مِن الدُّعاءِ؟ قالَ: «ما شِئْت»، فَلَمّا انْتَهى إلى قَوْلِهِ: (أجْعَلُ لَك صَلاتِي كُلَّها؟) قالَ: «إذًا تُكْفى هَمَّك ويُغْفَرُ ذَنْبُك»، وفِي الرِّوايَةِ الأُخْرى: «إذًا يَكْفِيك اللهُ ما أهَمَّك مِن أمْرِ دُنْياك وآخِرَتِك». وهَذا غايَةُ ما يَدْعُو بِهِ الإنْسانُ مِن جَلْبِ الخَيْراتِ ودَفْعِ المَضَرّاتِ؛ فَإنَّ الدُّعاءَ فِيهِ تَحْصِيلُ المَطْلُوبِ وانْدِفاعُ المَرْهُوبِ.

▲ قال الشوكاني -رحمه الله-:

قوله ﷺ: «إذًا تُكفى همَّك ويُغفَر ذنبُك».

في هاتين الخصلتين جماع خير الدنيا والآخرة؛ فإن من كفاه الله همه سلم من محن الدنيا وعوارضها؛ لأن كل محنة لا بد لها من تأثير الهم وإن كانت يسيرة. ومن غفر الله ذنبه سلم من محن الآخرة؛ لأنه لا يوبق العبد فيها إلا ذنوبه.

⚠ **السؤال:** هل يترك المسلم الدعاء بالكلية ويصرف دعاءه بالصلاة على النبي ﷺ فقط؟

الجواب: جاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء:
هذا الحديث لا ينافي أن يدعو الإنسان ربه ويسأله أموره كلها بالأدعية المشروعة، وأن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ فيجمع بين الأمرين.

⚠ قلت: لم يثبت عن أحد من الصحابة أنه ترك الدعاء بالكلية والتزم الصلاة على النبي ﷺ فقط.

⚠ عن أوسَط بن إسماعيل البَجَلي، أنه سمع أبا بكرٍ حين قُبِضَ النبيُّ ﷺ يقول: قام رسولُ اللهِ ﷺ في مقامي هذا عامَ الأولِ -ثم بكى أبو بكرٍ- ثم قال: «عليكم بالصدقِ فإنَّهُ مع البِرِّ وهما في الجنةِ، وإياكم والكذبُ فإنَّهُ مع الفجورِ وهما في النارِ، وسلُوا اللهَ المعافاةَ فإنَّهُ لم يُؤْتَ أحدٌ بعد اليقينِ خيرًا من المعافاةِ، ولا تَحاسَدُوا، ولا تباغَضوا، ولا تقاطَعوا، ولا تدابَروا، وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا».

⚠ عن أبي بكر -رضي الله عنه-، أنه قال لِرَسولِ اللهِ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أدْعُو به في صَلَاتِي. قالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، ولَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ، فَاغْفِرْ لي مَغْفِرَةً مِن عِندِكَ وارْحَمْنِي، إنَّكَ أنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ».

⚠ قال الله -تعالى-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.
قال ابن كثير -رحمه الله-: أمرهم [اللهُ] بدعائه -تعالى-، دعاء العبادة ودعاء المسألة، ووعدهم أن يستجيب لهم، وتوعَّد من استكبر عنها فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

🔺 وعن فضالة بن عدي -رضي الله عنه- قال: سمعَ رسولُ اللهِ ﷺ رجلًا يَدعو في صلاتِهِ لم يُمجِّدِ اللهَ -تعالى- ولم يُصلِّ علَى النَّبيِّ ﷺ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «عجِلَ هذا»، ثمَّ دعاهُ فقالَ لَهُ أو لغيرِهِ: «إذا صلَّى أحدُكُم فليَبدَأ بتَمجيدِ ربِّهِ -جلَّ وعزَّ- والثَّناءِ علَيهِ، ثمَّ يصلِّي علَى النَّبيِّ ﷺ، ثمَّ يَدعو بَعدُ بما شاءَ».

🔺 قلت: السنة في دعائك أن تثني على الله -تعالى جل جلاله- أولًا، ثم تصلي على النبي ﷺ، ولا تسْتَعْجَل بالطَّلَبِ والسؤال، فتَترك ما كان يَنبَغي لك أنْ تبدَأَ به.

كتبه: **الشيخ محمد عثمان العنجري**

الجمعة 29 شوال 1444هـ

الموافق 2023/5/19